Makale Türü / Article Type / نوع المقالة: Araştırma Makalesi / Research Article / البحث
Geliş Tarihi / Date Received /تاريخ الاستلام: 29 Temmuz 2023 • Kabul Tarihi / Date Accepted / تاريخ القبول: 17 Mart 2024
Atıf / Cite as / الإحالة: Nawasrahi, Majdoleen. " اجهود التابعين في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة والتصدي للفرق المخالفة".*Mîzânü'l-Hak: İslami İlimler Dergisi* 18 (Haziran 2024), 77-100.

جهود التابعين في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة والتصدي للفرق المخالفة

لمُلَخّص: تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى التعريف بالتابعين، وبجهودهم في الحفاظ على أصول العقيدة الإسلامية، وذلك من خلال عرضها متبعين نهج النبي ﷺ الذي تلقوه عن صحابته رضي الله عنهم، ثم الوقوف بوجه أرباب البدع للتصدي لبدعهم والقضاء عليها، ممهدين بذلك الطريق لتأسيس مبادئ علم العقيدة الإسلامية، ومذهب أهل السنة والجماعة في العقائد، بالإضافة إلى التعريف بأهم البدع العقدية الضالة التي ظهرت في حقبتهم واستدعت استنفارهم ورودهم، ومنها بدعتا القدر والإرجاء. تتبع الباحثة المنهج الاستقرائي لوصف المسائل العقدية الضالة الخاصة بالقدر والارجاء التي ظهرت في تلك الحقبة، ثم تحليل جهود التابعين في الرد عليهما، وذلك بالرجوع إلى المصادر التاريخية والدينية العربية المختلفة، أظهرت الدراسة عدة نتائج، من أهمها: أن جيل التابعين تصدى في عصره لفرق الابتداع المنحرفة وألجمها، كما أنهم أقروا بعلمهم وجهودهم الأصول العقدية السليمة التي ابتدأت مذهب أهل السنة والجماعة في العقائد، مؤسسين بذلك بدايات علم أصول العقيدة الإسلامية، الذي يستند إلى الكتاب والسنة الشريفين.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، التابعين، أهل السنة والجماعة، الإرجاء، القدر.

Majdoleen NAWASRAHİ*

Tâbiînin Ehl-i Sünnet ve'l-Cemaat Akîdesini Beyânı ve Muhalif Mezheplere Karşı Koyma Çabaları

Öz: Bu çalışma öncelikle tâbiînin tarifi, onların İslâm Akîdesini korumak için -Resulullah'ın (s.a.v) yolunu takip eden ashâbından öğrendikleri şekilde- göstermiş oldukları çabayı ele almayı hedeflemektedir. Aynı zamanda tâbiînin bid'at ehlinin bid'atlarını engellemek ve onlara karşı reddiyeler için yaptıklarını, bu yolla İslâm Akîdesi ilminin esaslarını inşa etmek ve ehl-i sünnet ve'l-cemaat mezhebinin akîde de yerini beyan için gayretlerini göstermeyi amaçlamaktadır. Buna ek olarak tâbiînin dönemlerinde akîdeye dair zuhur eden özellikle ircâ ve kader gibi önemli bidatleri, onlara karşı mücadeleleri ve verdikleri cevaplara değinmiştir. Araştırmacı bu dönemde ortaya çıkan akîdevî dalalete dair konuları açıklamak için istikrâî yöntemi kullanarak tarihi ve dini farklı Arapça kaynaklara dayanmış, bu yolla tâbiînin çabaları ve bidatlere karşı itirazlarını ele almış, aynı zamanda analitik bir yöntemle, tâbiînin dine destek yolunda ortaya koydukları ilim ve çabaları zikretmeye gayret etmiştir. Bu çalışmada bazı sonuçlar elde edilmiştir. Buna göre; Tâbiîn nesli, Kur'ân-ı Kerîm ve Sünnet-i Şerife dayanmak suretiyle İslâm Akîdesi'nin esaslarını inşa ederek, zamanlarında birçok bid'at fırkasına karşı mücadele etmiş ve onları engellemiştir. Çalışma aynı zamanda ehl-i sünnetin kendilerinden aldığı sahih inancın temellerini oluşturan ilim ve cehdlerini de ortaya koymuştur.

Anahtar Kelimeler: Akîde, Tâbiîn, Ehl-i Sünnet ve'l-Cemâat, İrcâ, Kader.

The Efforts of the Followers in the Creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah and Countering Divergent Groups

Abstract: The study primarily aims to introduce the followers (At-Tabi'in), highlighting their efforts in preserving the foundations of Islamic creed. This is achieved by presenting their adherence to the Prophet's approach, as received from his companions. The study also addresses opposing innovators, countering their deviations, and laying the groundwork for the principles of Islamic creed and the doctrine of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah. Additionally, it identifies key deviant doctrinal innovations that emerged during their era, such as the doctrines of postponement (Al-Irjā') and predestination (Al-Qadr). The researcher adopts an inductive approach to describe deviant doctrinal issues related to Postponement (Al-Irjā') and Predestination (Al-Qadr) of that period, followed by an analysis of the efforts of the followers in responding to these issues, drawing upon various historical and religious Arabic sources. The study reveals several results, notably that the generation of the followers resisted and silenced deviant innovations, establishing the principles of Islamic creed based on the Quran and Sunnah. They affirmed the sound doctrinal foundations acknowledged by Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

Keywords: Creed, Followers (At-Tabi'in), Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah, Postponement (Al-Irjā'), Predestination (Al-Qadr).

* Dr. Öğretim Üyesi, Islamic University of Minnesota, İslami Araştırmalar Fakültesi, Davet ve İslam Kültürü Bölümü. E-Posta: majdoleen27@gmail.com ORCID ID: https://orcid.org/0000-0001-8119-4844

مَدْخَل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فعلم العقيدة من أفضل العلوم وأنفعها، لأن فيه معرفة للخالق سبحانه وتعالى على الوجه الذي يريد، وبيان حقوقه على عباده وما يجب عليهم من كمال توحيده وإفراده بالعبودية، ولما كان هذا العلم بهذه المنزلة عني أهل السنة والجماعة بطرائق تقريره وحفظه والدفاع عنه، في مقابل أهل الأهواء والبدع في كل زمان ومكان.

وإنه لما بدأت هذه الطوائف وأربابها في التآمر على دين الإسلام، ومحاولة تحريف عقيدته في وقت مبكر من عهد الدولة الإسلامية، وتحديداً في نهايات عصر الصحابة من خلال بدعتي القدر والإرجاء، رأى التابعون، وهم أصحاب صحابة النبي الكريم، أنفسهم في موقف يتطلب منهم حماية الدين، والوقوف بوجه المبتدعة، فلم يجدوا طريقة أفضل من اتباع نهج كتابهم القرآن الكريم ، وسنة نبيهمﷺ، وآثار صحابتهم، في استمداد الأدلة اللازمة لتقرير عقائد الإسلام الصحيحة، ومحاججة أهل البدع والرد عليهم، ثم الوقوف بحزم وشدة للتصدي لبدعهم والقضاء عليها، مؤسسين بذلك الملامح العريضة الأولى لعلوم العقيدة الإسلامية، ومذهب أهل السنة والجماعة في العقائد.

أستعرض من خلال هذه الورقة جهود التابعين في تقرير عقيدة الإسلام الصحيحة، والرد على أصحاب الأهواء، من القدرية والمرجئة ومناهجهم في ذلك كله، كنموذج نستكشف من خلاله دورهم في حفظ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتأسيس علومها، وابتداء مذهب أهل السنة والجماعة.

فضل مكانة التابعين وسلامة مناهجهم العقدية

عُرف التابعون بالمكانة والفضل العظيمين لمصاحبتهم صحابة رسول اللهﷺ، فقد عرّف الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي (ت 463ه) التابعي قائلاً:" التابعي من صحب الصحابي" [1] ، وفيه إشارة لاقترابهم من العهد النبوي وما فيه من بركات، هذا بالإضافة إلى أنهم تتلمذوا على أيدي صحابة رسول اللهﷺ فورثوا عنهم جميعا العقيدة السليمة، والإيمان الراسخ والعمل السديد، وبذلك كانوا حلقة مؤثرة بين جيل الصحابة وبين جيل أئمة المذاهب الإسلامية ومن جاء بعدهم، ومما يدل على هذا الفضل قوله تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا}** [التوبة: 100/9]، وقد شرح قتادة الآية بقوله:" والذين اتبعوهم بإحسان: التابعون". [2]

---

[1] الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، *الكفاية في معرفة أصول علم الرواية*، ت. ابرهيم بن مصطفى الدمياطي، (مصر: دائرة الهدى، ط.1، 2003)، ص. 98

[2] فخر الدين الرازي، *التفسير الكبير*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.3، 1420ه)، ص. 127/16.

كما ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة في فضل التابعين من أعظمها ما رواه الصحابي عمران بن حصين (ت 2ه)، قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم:" خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم".[3]

ولهذا كان لمعرفة أقوال علماء التابعين في جميع علوم الدين والاستدلال بها أهمية تفوق معرفة أقوال من جاء بعدهم من الأئمة والعلماء في شتى العلوم؛ فإنهم أفضل ممن بعدهم، والاقتداء بهم خير من الاقتداء بمن بعدهم. ومما يبين فضل مكانة أقوالهم وأعمالهم في مسائل العقيدة تحديداً قول الإمام أحمد:" لست بصاحب كلام، ولا أرى الكلام بشيء من هذا إلا ما كان في كتاب الله، أو حديث رسول الله، أو عن أصحابه، أو عن التابعين فأما غير ذلك فالكلام فيه غير محمود". [4]

2.المجتمع الإسلامي في عهد التابعين

قام المجتمع الإسلامي في بدايته بشكل أساسي على العقيدة الإيمان، والتي تلقاها الصحابة فهما وقبولا بشكلها النقي والصحيح عن رسولهم وصاحبهم، ومن ثم تلقاها عنهم التابعون، فلم يعرف عنهم في حقبتهم أي جدل أو خصومة في مسائل العقيدة، حتى إن العلوم التي عقدوا لها مجالس العلم كان جلها في التفسير والأحاديث والفقه والأحكام، ثم أنهم شرعوا في التأليف حولها من حيث نقلها وتأصيلها لمن بعدهم. [5]ويؤكد ذلك قول الذهبي (ت 748ه): "علومه – علوم عصر التابعين- المذكورة هي علوم الإسلام في ذلك الوقت، فما كان القوم يخوضون في سوى ذلك ولا يعرفونه ".[6] إلا أنه ما لبث أن ظهر الابتداع في الدين بما ليس منه في عصرهم، ويرجع العلماء والمؤرخون ذلك لعدة أسباب، من أهمها:

1.2. الأسباب الداخلية

وأهمها الفتن التي مر بها المسلمون في قرنهم الأول بعد اختلافهم في مسألة الإمامة ، الأمر الذي أدى إلى مقتل عثمان رضي الله عنه (ت35ه)، وما أفرزته الحادثة من فرق متناحرة سياسيا في بدايتها إلى عقديا في مراحلها اللاحقة، فظهرت الخوارج على إثرها، والتي كفرت كلا من عثمان وعلي، وكل من حكم ورضي بالتحكيم، ثم الشيعة التي تسترت بحب علي حتى رفعه الغلاة منهم إلى مقام الألوهية، وكان من نتائج هذه الفتن بروز مقالة المرجئة الذين توقفوا في أمر المقتتلين في

---

[3] محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، (دمشق: دار الفيحاء، 2020). *فضائل أصحاب النبي 62*، (رقم 3650)، 612.

[4] عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني، *كتاب السنة*، ت.عادل بن عبد الله آل حمدان. (بيروت: شركة دار اللؤلؤة للطباعة والنشر ، ط 4، 1437ه)، ص. 45.

[5] عطا الله بخيت حماد المعايطة، *جهود الصحابة والتابعين في تقرير العقيدة والرد على الفرق*، (الأردن: الأثرية للطباعة والنشر. ط1، 2016)، ص.10.

[6] شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، ت. عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي. ط2، 1409ه)، 235.

الفتنة، ولما حدثت فتنة عبد الرحمن بن الأشعث في سنة 83ه[7] اتسعت دائرة المرجئة لتبحث في مسائل واسعة؛ مثل الإيمان وعلاقته بالعمل، وزيادة الإيمان ونقصانه، وحكم مرتكب الكبيرة، ثم برزت فرق المرجئة الغلاة الذين يسقطون العمل تماما، ويفصلونه عن الإيمان، كما ظهرت على آثار ذلك القدرية النافية للقدر، والزاعمة أن الأمر أُنُف، أي مستحدث لم يسبق به العلم من الله، وقابلتها بدعة الجبرية الجهمية القائلة إن العبد مجبور على أفعاله وإنه كالريشة في مهب الريح.[8]

ومما يؤكد الارتباط المباشر بين الفتن في تلك الحقبة وظهور البدع، أن رجلا سأل التابعي الحكم بن عتيبة (ت. 115): "ما حمل أهل الأهواء على هذا؟ قال: الخصومات".[9]

ومن الأسباب أيضا التقوى الشديدة والورع الزائد التي تحلى بها المسلمون الأوائل، والتي دفعتهم للتعمق في محاولة فهم النصوص الدينية سواء القرآنية أو الأحاديث بشكل كامل، فلما كان بعضها متعارضاً في ظاهره مثل النصوص التي تثبت قدرة مطلقة لله، وتلك التي تثبت حرية الإنسان في أعماله ومسؤوليته عنها؛ بدأ التساور في النفوس، والتفكير في العقول في محاولة استيعابها، وبما أن العقول متفاوتة أفرزت وعياً وتصوراً متفاوتاً حولها أيضا، ويؤكد الدكتور عرفان عبد الحميد ما سبق حين يقول:" إن التفكير في الجبر والاختيار تولد عن أسباب داخلية من ذات الإسلام، ونشأ من جراء التعمق في التصور الديني، أي نشأ عن التقوى"،[10] ثم أنه يقدم تساؤل الصحابة فيما بينهم حول القدر دليلا على فرضيته ، وأيضا ينقل كلام ابن رشد الذي يقول:" أنه إذا تؤملت دلائل السمع في ذلك – القدر– وجدت متعارضة، وكذلك حجج العقول".[11]

والحقيقة أن الآيات التي يشتبه أمر دلالتها على الكثير من الناس، والتي سميت بالآيات المتشابهات في القرآن الكريم كان لها دور كبير في بروز مسائل الخصام والفرقة بين المسلمين، لأن استخدام الأدلة العقلية بدأ مع محاولة فهمها، وبما أن إدراك المفسرين ووعيهم ووجهات نظرهم متفاوتة،

---

[7]. حدثت هذه الفتنة حين خرج عبدالرحمن بن أشعث الكندي، ثائرا رافضا لحكم ولاة الجور من بني أمية، ومعه أهل البصرة وغالب أهل الكوفة، وفيهم جملة من سادات علماء التابعين رحمهم الله من القراء والفقهاء والشيوخ سنة 81ه، لخلع عبدالملك بن مروان ونائبه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان أهل الشام مع عبد الملك، وطال القتال بينهم حتى هزمهم الحجاج في دير الجماجم في سنة 83ه، وانتهت بذلك ثورتهم التي سميت "بثورة القراء"، وقتل فيها خلق كثير.

عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي، *البداية والنهاية*، ت. عبدالله عبد المحسن التركي، (الجيزة: هجر للطباعة والنشر، ط1، 1998م)، 12/ 305. وظهر على إثرها مذهب الإرجاء كنوع من الانتكاسة التي حصلت للقراء والفقهاء والناس عموما بجدوى مجابهة الظلم بالسيف، وراجت بعدها فتاوى تحرم الخروج على أئمة الجور، وانتشر بعدها مذهب الإرجاء بمعناه المبتدع.

[8]. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، *شرح العقيدة الأصفهانية*، ت. حسين محمد مخلوف، (القاهرة: دار الكتب الإسلامية، 1966)، ص. 145

[9] الشيباني، *السنة*، 40.

[10]عرفان عبد الحميد، *دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية*، (بغداد: مطبعة الإرشاد، ط1، *دراسات في الفرق*، 1967)، 250.

[11] عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، ت. أبو المظفر سعيد السناري، (دمشق: دار الكتاب العربي، ط1، 2015م)، 534

خرجت فرق إسلامية بعقائد خاصة تجسد تصورها وطريقة فهمها لهذه النصوص القرآنية، بينما اختار العامة من السلف أن يؤمنوا بها ويثبتوا معناها على الظاهر دون التعرض إلى السؤال عنها، عملاً بقوله تعالى: {**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا**} **[آل عمران: 7/3]**، وهكذا أخذت كل فرقة تجرح أختها وترميها بالكفر والزندقة، وهي مسألة تنبه لها ابن خلدون بداية حيث يقول، بعد أن بيّن أمهات العقائد الإيمانية التي اجتمع عليها السلف والمعلّلة بأدلة من الكتاب والسنة:" إلا أنه عرض بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد، أكثر مثارها من الآي المتشابهة، فدعا ذلك إلى الخصام والتناظر والاستدلال بالعقل، وزيادة إلى النقل، فحدث بذلك علم الكلام".[12]

2.2.الأسباب الخارجية

وأهمها سعة انتشار الأراضي الإسلامية في عهد الأمويين التي امتدت إلى بلاد ما وراء النهر شرقا، والأندلس غربا، ودخول الكثيرين من أصحابها الإسلام، مع احتفاظهم ببقايا عقائدهم الدينية المختلطة بالأفكار اليونانية والوثنية، بالإضافة إلى انتشار حرية الأفكار الدينية، فانطلق المسلمون الجدد، والقسيسون من النصارى وغيرهم يفتحون جدالات في مسائل القدر والصفات الإلهية وغيرها، إما لإدخال الطمأنينة إلى قلوبهم بعد اعتناقهم الدين الجديد، أو لإدخال الوساوس والشكوك حوله في قلوب المعتنقين له أساسا.[13]

وبالمحصلة ظهرت الأفكار البدعية في صفوف المسلمين، والتي كان من أهمها بدعتا القدر والإرجاء.

3. التعريف ببدعة القدرية والمرجئة

البدعة في الدين اصطلاحا: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.[14]وسمي أهل البدع مبتدعة لأنهم خالفوا العقائد الصحيحة[15] التي وردت في الكتاب والسنة، وأولوها على غير وجهها الصحيح، بما يناسب انحرافهم وبدعتهم. وقد حذر النبي من البدع لخطرها على الدين فقد قال:" وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".[16]

وفي هذا السياق حري بنا الإشارة إلى مصطلح "أهل السنة والجماعة"، الذي ظهر في مرحلة لاحقة لمصطلح "البدعة والمبتدعة" كنوع من المقابلة له. وقد نشأت هذه التسمية في أواخر عصر الصحابة

---

[12] محمد بن أحمد ابن رشد، *مناهج الأدلة في عقائد الملة*، ت. محمود قاسم. (القاهرة: مكتبة الأنجلو، ط. 2، 1964)، ص. 225. وعرفان عبد الحميد، *دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية*، 245.

[13] المعايطة، *جهود الصحابة والتابعين*، 361-399، وعرفان عبد الحميد، *دراسات في الفرق*، 214-216 .

[14] إبراهيم بن موسى الشاطبي، *الاعتصام*، ضبطه. احمد عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1991،2)،36/1.

[15] إبراهيم خليل أردوغان، *العقائد*، (إسطنبول: دار النشر البيان، 2023)، 20.

[16] أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، *سنن ابن ماجه*، ت. محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ)، " اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين"، 6 (رقم 42)، 15/1

لما ظهرت بدعة التشيع، والخوارج، والقدرية وغيرها، وأول من أثر عنه هذا اللفظ الصحابي ابن عباس رضي الله عنه في تفسيره لقوله تعالى: **{يوم تبيض وجوه، ويوم تسود وجوه} [آل عمران:106/3]**، حيث قال:"حين تبيض وجوه أهل السنة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة".[17] وقد اصطلح عليه ليكون علامة مميزة لطائفة أو فرقة من المسلمين، لها من الصفات والخصائص الدينية العقدية وحتى السياسية ما يميزها عن غيرها من أصحاب الأفكار الضالة والمنحرفة ممن ينتسبون إلى الإسلام، وهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة كما جاء في حديث النبي الكريم.[18] وأما عن صفات وخصائص هذه الطائفة فهم أهل الحق، المعتصمون بكتاب الله جميعا دون فرقة أو نزاع، المتمسكون بسنة النبي قولا وفعلا وتقريرا، الذين اجتمعوا على ذلك، وهم الصحابة والتابعون، وأئمة الهدى من بعدهم، ومن سلك سلوكهم في الاعتقاد والعمل إلى يوم الدين.

وبناء عليه، فإن التزام أي أحد بما سبق يجعله من أهل السنة والجماعة، ولا اعتبار بمن يحصر الإسم بفرقة معينة دون غيرها طالما اتفقوا جميعا على أصول الدين المعتبرة المستندة إلى الوحي، ويؤكد الدكتور أحمد حمدي ما سبق؛ فيقول:" أن المصطلح ليس حكرا على أحد، وأن العبرة في إطلاق هذا المصطلح على طائفة دون أخرى إنما يكون بمقدار القرب والبعد فقط من كتاب الله والسنة النبوية الصحيحة عن رسول الله".[19]

1.3. بدعة القدرية

فهم الصحابة مسائل القدر ورتبوها والتابعون حسب ما جاءت به النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة، وضبطوا أصول هذا المعتقد الضبط الصحيح، بحيث أدركوا أن لمسائل القدر فروعاً مرتبطة بالأدلة الشرعية، سواء في مسألة العلم الإلهي المحيط بكل شيء، ثم الكتابة، فالإرادة، والمشيئة النافذة في كل شيء، وأخيرا خلق ما أراده الله على أرض الواقع الذي قدره، لا يتخلف ولا يتأخر عن تقديره أبدا.[20]

إلا أنه وللأسباب التي ذكرنا، بدأ الكلام في القدر في ستينيات القرن الهجري الأول، أي في عصر

---

[17] أحمد حمدي، "مصطلح أهل السنة والجماعة وعلاقته بالماتريدية" ، *مجلة الجمعية الفلسفية المصرية*، مجلد 29، العدد 29، 2020، 13ـ44، ص. 18.

[18] قال صلى الله عليه وسلم:" إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على إثنتين وسبعين فرقة؛ كلها في النار؛ إلا واحدة وهي الجماعة"، رواه ابن ماجه، في كتاب الفتن؛ "باب افتراق الأمم 17"، (رقم 3993)، 1322

[19] يناقش الدكتور في بحثه أن كل من فرقتي الأشاعرة والماتريدية تندرج ضمن مذهب أهل السنة والجماعة وليس المذهب السلفي فقط، حيث يلتقي جميعهم في الأصول العقدية للدين، مع اختلاف بسيط في الفروع. أحمد حمدي، *مصطلح أهل السنة والجماعة وعلاقته بالماتريدية*، ص. 42

[20] مصطفى أبو النصر الشلبي ابن القيم، *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر*، ت. ط.1، (جدة: مكتبة السوادي، ج1، 1411ه)، ص. 91ـ145.

الصحابة وتحديدا بعد موت معاوية بن أبي سفيان في رجب سنة 60ه. [21]

والقدرية مدرسة انقسم أصحابها بين القدرية الخالصة أتباع معبد الجهني (ت 80ه) وتلميذه غيلان الدمشقي (ت 106)، وكان معبدٌ أول من تكلم بالقدر،[22] متأثرا ببعض العناصر غير المسلمة كالنصارى ،[23] وبين المعتزلة التي أسسها واصل بن عطاء بعد اندثار القدرية، وكان كلاهما يقول بحرية الإرادة والاختيار، أي أثبتوا للعبد قدرة منفردة ومستقلة توجد الفعل دون الله عز وجل، وبأن الله لا يفعل إلا الخير، ولا ينسب إليه فعل الشر، إلا أن القدرية الخالصة تطرفوا بنفي القدر الذي يحمل معنى العلم والتقدير، فيروى عن معبد الجهني قوله: " لا قدر والأمر أُنف"،[24] بمعنى أن الله لا يعلم بالأعمال التي يعملها البشر بعلمهم وإرادتهم وقدرتهم الخاصة إلا بعد قوعها.

وبذلك تعتبر القدرية الخالصة من أخطر البدع التي واجهها المسلمون في قرنهم الأول الهجري، لأنها تطعن في قدرة الله وفي علمه الأزلي، التي جاءت كل الرسالات بإثباته كما فصلته الرسالة المحمدية بشكل كامل، ممثلة بكتاب الله وسنة نبيه، والتي نقلها وعلمها لأصحابه، وحفظها من بعدهم التابعون، فضلا عن أن هذه الفرقة مهدت لمن في قلبه مرض أن يتكلم في الصفات الإلهية ونفيها وجل مسائل العقيدة.

2.3. بدعة المرجئة

يظهر مفهوم الإرجاء من النص الذي رواه الإمام الطبري عن الإمام الكبير المحدث في مكة سفيان بن عيينة حيث قال:" الإرجاء على وجهين: قوم أرجوا أمر علي وعثمان، فقد مضى أولئك، فأما المرجئة اليوم، فيقولون الإيمان قول بلا عمل، فلا تجالسوهم، ولا تواكلوهم، ولا تشاربوهم، ولا تصلوا معهم، ولا تصلوا عليهم".[25]

فأما الإرجاء الأول؛ فهو إرجاء أو تأخير أمر عثمان وعلي رضي الله عنهما، وكل من دخل في الفتنة إلى الله، بمعنى عدم القطع لأي منهم بالصواب أو الخطأ، لعدم اتضاح الحق في هذا الأمر لأصحابه. [26] وهو إرجاء لا يحمل أي مخالفة عقدية كما يتضح في كلام ابن عيينة.

وأما الإرجاء الثاني فهو الذي يتعلق بالإيمان وحقيقته؛ فالإيمان مجرد المعرفة أو التصديق بالقلب،

---

[21] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ج. 8، ص. 228.

[22] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام، ح. 50، ت. عبد العزيز بن الله بن باز، محمد فؤاد عبد الباقي، (الرياض: المكتبة السلفية، 1379ه)، 118/1

[23] أبي القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، *شرح اعتقاد أصول اهل السنة والجماعة*، ت. احمد الغامدي، (وزارة الشؤون الإسلامية، والاوقاف والدعوة والإرشاد، ط. 8، السعودية، 2003)، 750/4.

[24] العسقلاني، *فتح الباري في شرح البخاري، كتاب الإيمان*، باب القدر، ص 150/1.

[25] محمد بن جرير الطبري، *تهذيب الآثار*، ت. ناصر الرشيد، (مكة المكرمة: مطابع الصفا، ط1، 1402)، 181/2 .

[26] محمد بن عبد الله بن محمد العتيبي، "رسالة الإرجاء للإمام محمد بن الحسن بن الحنفية"، *مجلة الدراسات العقدية*، عدد 27، (1442ه)، ص. 100.

أو التصديق وقول اللسان، ولا تدخل الأعمال في مسماه أو حكمه، فمن كان عنده اعتقاد تام فهو مؤمن كامل الإيمان وإن زنا وسرق وشرب الخمر، ولم يزكِ ولم يحج ولم يصم، ولا يدخل النار مهما عمل من المعاصي، لأن الإيمان بزعمهم كلٌّ لا يتبعض ولا يتجزأ، ولا يتفاضل الناس فيه. يقول الملطي في وصف مذهبهم:" ومنهم صنف زعموا أنهم مؤمنون، مستكملون الإيمان، ليس في إيمانهم نقص، ولا لبس وإن زنى أحدهم بأمه أو أخته، وارتكب العظائم، وأتى الكبائر والفواحش، وشرب الخمر، وقتل النفس، وأكل الحرام، وترك الصلاة والزكاة والفرائض كلها"،[27] وهذا المعنى للإرجاء هو الذي قصده ابن عيينه بدليل أنه نهى عن الجلوس إلى أصحابه أو الاستماع لمقولتهم.

وأدرج الشهرستاني معنى آخر للإرجاء؛ وهو تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا، من أهل الجنة أو من أهل النار، وهذا النوع من الإرجاء هو الذي أطلقته المعتزلة والخوارج على مخالفيهم في مسألة مرتكب الكبيرة،[28] فهو إما كافر بحسب الخوارج، أو في منزلة بين المنزلتين بحسب المعتزلة فلا يقال مؤمن ولا يقال كافر، وبالتالي كل أهل السنة والجماعة مرجئة في نظرهم لأنهم يقولون بخلاف ذلك.

يقوم الإيمان في مذهب أهل السنة والجماعة على قاعدة أنه قول وعمل، ثم إنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي وليس ثابتا، وأن صاحب الكبيرة مؤمن فاسق ناقص الإيمان بمعصيته، وهو تحت المشيئة في الآخرة، إن شاء الله عذبه، وإن شاء عفا عنه، ولا يخلد في النار إذا دخلها، بينما أخرت فرقة المرجئة العمل عن مسمى الإيمان لما اعتبرت أنه لا يضر مع الإيمان معصية، وأن الناس في إيمانهم سواسية كأسنان المشط، وبالتالي كلهم يدخلون الجنة، ولا يطئون النار. ولعل التابعي سفيان الثوري قد اختصر هذه الفروقات بين أهل السنة ومقالة المرجئة المبتدعة، بقوله" يقولون الإيمان قول ولا عمل، ونقول قول وعمل، ونقول يزيد وينقص، ويقولون لا يزيد ولا ينقص، والسنة يقولون النفاق، والمرجئة لا نفاق".[29]

ومن الجدير بالذكر أن الأكابر من علماء السنة مثل الإمام الفقيه أبو حنيفة النعمان (ت. 150ه)، وبعض الأئمة من فقهاء الكوفة، كانوا على رأي أن الإيمان هو التصديق والإقرار وأنه لا يزيد ولا ينقص،[30] ومع ذلك لم تخرجهم مقولتهم من دائرة أهل السنة والجماعة، لأن النزاع بينهم وبين البقية من أهل السنة كان عامته نزاعا لفظيا، حيث لا تدخل أعمال الجوارح في مسمى الإيمان عند أبي حنيفة وصحابته، وبالتالي لا محذور في مقولتهم؛ وهو ما بينه الإمام الذهبي لما عرف إرجاء أبو حنيفة وصحابته بإرجاء الفقهاء أو إرجاء علماء السنة، قائلا:" إنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من

---

[27] محمد بن أحمد الملطي، *التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع*، ت. ديدرينج، (بيروت: *المعهد الألماني للأبحاث الشرقية*، 2009م)، ص 115

[28] أبي الفتح محمد عبدالكريم الشهرستاني، *الملل والنحل*، ت. عبدالأمير مهنا، علي ناعور، (بيروت: دار المعرفة، ط3، 1993)، ص. 162-164

[29] شمس الدين بن محمد الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، ت. شعيب أرناؤوط، (الأردن: مؤسسة الرسالة، ط3، 1985)، 162/11

[30] أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، *الفقه الاكبر*، (حيدر أباد: دار المعارف العثمانية، ط. 3، 1979)، ص. 6

الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي، إن شاء الله، وإنما غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض، نسأل الله العافية".[31] كما برأ ابن تيمية الإمام أبو حنيفة وأصحابه، من تهمة الإرجاء البدعي، حيث يقول عنهم:"ويذمون المرجئة، وأن المرجئة عندهم الذين لا يوجبون الفرائض، ولا اجتناب المحارم بل يكتفون بالإيمان".[32]

ظهر الإرجاء البدعي بعد هزيمة ابن الأشعث في سنة 83ه، بحسب ما ذكره التابعي الجليل قتادة بن دعامة السدوسي (ت 118)،[33] هذه الفتنة التي أدت إلى ظهور الجدال بين علماء الأمة حول عدة مسائل عقدية من أهمها الإيمان وعلاقته بالعمل، وحكم مرتكب الكبيرة، ومما نسب إليه الإرجاء البدعي في تلك الحقبة الجهم بن صفوان وأستاذه الجعد بن درهم وغيلان المدشقي الذي جمع الذي جمع بين ضلالتي القدر والإرجاء.[34]

ومن هنا بدأت خطورة مذهب الإرجاء حيث وجد الفساق والجهلة والظلمة ما يخليهم من كل مسؤولية إيمانية، فانطلقوا يرتكبون المحرمات والمنكرات وهم يزعمون أنهم مؤمنون كاملو الإيمان فكانت هذه البدعة من أخطر البدع التي واجهها علماء التابعين.

4. مناهج التابعين في مواجهة المبتدعة من القدرية والمرجئة

كان لابد لجمهور التابعين من اتخاذ عدة خطوات للحفاظ على عقيدة نبيهم الصحيحة من الابتداع، تماما كما تلقوها من صحابته، ومن أهم مناهجهم في ذلك:

1.4. التوقف في مسائل الاعتقاد وعدم الجدال فيها

كانت النزعة الغالبة على أكثر التابعين التوقف في مسائل الاعتقاد، والاقتصاد في الجدل الديني وعدم الخوض فيه، كما أخبر بذلك الملطي بعد أن ذكر جملة من أسماء علماء التابعين وتابعي التابعين أنهم كانوا يرون من أصول العقيدة: "ترك المراء والجدل والخصومات في الدين".[35]

وما كان ذلك إلا تأسيا بسنة رسولهم، الذي غضب أشد الغضب لما سمع تباحث الصحابة في مسألة

---

[31] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 233/5

[32] أحمد بن تيمية، *مجموع الفتاوى*، ت. عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، (الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004م)، 38/13ـ39

كما أوضح الأشعري في مقالات الإسلاميين أن أبا حنيفة سمي مرجئا من فريقين؛ من بعض أهل الحديث لأنه يؤخر العمل في المرتبة عن التصديق، ومن المعتزلة والخوارج لأنه كان يخالفهم في حكم مرتكب الكبيرة من المؤمنين. وشتان بين تفويضه الحكم في مرتكب الكبيرة إلى الله في الآخرة، وبين من يقول أنه لا يضر مع الإيمان ذنب، أي لا يعذب ولايدخل النار أصلا. أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري، *مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، محمد يحيى عبدالحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، 1990)، ص. 221

[33] الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، ص275/5.

[34] الشهرستاني، الملل والنحل، ص. 167

[35] أبو حسين محمد بن أحمد الملطي، *التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع*، ت. س ديد رينج ،(المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، 2009)، ص. 12

القدر، فكان رده حاسما حيث قال:" عزمت عليكم ألا تنازعوا فيه"،[36]وتأسيا بمواقف الصحابة رضي الله عنهم، فكتب الأحاديث والمقالات مملوءة بأخبار عن الصحابة تنهى أشد النهي عن الجدل في الدين وتعاقب أربابه وتنهى عن الجلوس إليهم.[37] كما أنهم استشهدوا على صحة مواقفهم بآيات القرآن التي كانت تلوم أهل الأديان الأخرى لاختلافهم على أنبيائهم وتفرقهم شيعا وأحزابا، فقد فسر كثيرون منهم آية: "فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة" (المائدة: 14) بالخصومات والجدل في الدين.[38]

وبالتالي كان منهجهم التوقف في مسائل العقيدة، والتسليم والانقياد لما ورد في القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، ولذلك عرف عنهم أنهم شنوا حرب شعواء على النظر العقلي، الذي بدأ على أيدي القدرية والجهمية والمعتزلة من بعدهم، لأنه يورث الجدال في المسائل الإيمانية برأيهم.[39]

ويؤكد هذا التوجه العقدي عند التابعين من السكوت وعدم الخوض في المسائل العقدية قول الدكتور عرفان الذي يقول: "ولعل أوجه الأسباب في تسميته ـ النظر العقلي ـ بالكلام ؛[40] أن أصحابه تكلموا حيث كان السلف يسكتون فيما تكلموا فيه".[41]

ومما يؤكد منهجهم قول الإمام مالك (ت 179): "إياكم والبدع؟ قيل وما البدع! قال: " أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكتت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان".[42]

وقد عرف عن الوهب بن منبه (ت 114ه) أنه كان يقول: "والله لا نقول إلا ما قاله الله في كتابه وما قاله رسوله في سنته".[43]

والآثار الواردة في نهي الخليفة التابعي عمر بن عبد العزيز (ت 101ه) عن الخوض في القدر كثيرة، منها أنه سُئل عن القدر؟ فقال: ما جرى ذباب بين اثنين إلا بقدر، ثم قال للسائل: لا تعودن تسألني

[36] سنن الترمذي، كتاب القدر، باب ما جاء في التشديد من الخوض في القدر ورقمه 2133، 443/4

[37] جلال الدين عبد الرحمن بن الناصر السيوطي، *صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام*"، ت. علي سامي النشار، (القاهرة: 1947)، ص. 18. و اللالكائي، *شرح اعتقاد أصول اهل السنة والجماعة*، 650ـ680.

[38] أبو القاسم محمود الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط3، 1407ه)، 616/1 .

[39] عرفان عبد الحميد، *دراسات في الفرق* ، ص191، 128.

[40] علم الكلام: إثبات العقائد الدينية التي ثبتت بالوحي بالأدلة العقلية، ودفع الشبه ورد الخصوم عنها. عرفان، دراسات في الفرق والعقائد ص. 121، إبراهيم خليل أردوغان، المنتخب من متون علم الكلام، أردوغان، *المنتخب من متون علم الكلام*، (تركيا: كيمليك، 2022)، ص 55

[41] عرفان عبد الحميد، *دراسات في الفرق* ، ص123 .

[42] السيوطي، *صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام*"، ص. 23 .

[43] عرفان عبد الحميد، *دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية*. ص. 123

عن مثل هذا.[44]

وحتى في مسألة إرجاء القول في الصحابة، لما خاض البعض في مسألة الفتنة اختاروا عدم موالاتهم أو التبرؤ منهم، بينما كان منهج التابعين الإمساك عما شجر بين الصحابة رضوان الله عليهم، وموالاتهم جميعا، والاعتراف بفضلهم ومحبتهم، وعدم الخوض فيهم إلا بما هو لائق بمقامهم، فلا ينتقص من فئة، أو ينتصر لأخرى، وهو المنهج الذي تحول إلى أحد الأصول المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا.[45]

فلما سئل عمر بن عبد العزيز (ت 101ه) ما تقول في أهل صفين، قال:" تلك دماء طهر الله يدي منها، فلا أحب أن أخضب لساني بها.[46]

وسئل الحسن البصري (ت 110ه) عن قتال الصحابة فقال:" قتال شهده أصحاب محمد وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا".[47]

كما عرف عن التابعين رفضهم الاستماع لأصحاب البدع ومقالاتهم، فقال رجل من أهل الأهواء لأيوب السختياني: "يا أبا بكر أسألك عن كلمة؟ فولىّ ـهربـ، وهو يقول بيده: لا، ولا نصف كلمة".[48]

2.4.اتخاذ التابعين المواقف العملية أمام بدعة القدرية والمرجئة

وجد التابعون أنفسهم في موقف لا يستطيعون فيه السكوت أمام بعض المسائل التي أمرهم نبيهم وصحابته في السكوت عنها، وعدم الخوض فيها، حفاظا على العقيدة الإسلامية السليمة ودفاعا عنها، ولأنهم رأوا في هؤلاء المبتدعة شرورا هدامة يجب عليهم مقاومتها وإسقاطها، وكان من جملة ما قام به التابعون:

1.2.4. تقرير عقيدة أهل السنة الصحيحة في القدر والإيمان

نهل التابعون عقيدتهم كلها من الصحابة الذين تتلمذوا على أيديهم ومنها القدر والإيمان، فشرع التابعون في تقريرها في روايات ضخمة أثرت عنهم تتبعوا فيها خطى صحابتهم في فهم العقائد وتلقيها وتعليمها، فكانت الأساس الذي قامت عليه كل كتب عقائد أهل السنة إلى يومنا هذا.

ومثالا على جهودهم في تقرير العقائد المتعلقة بالقدر؛ أن عمر بن عبد العزيز (ت. 101ه) كان

---

[44] محمد بن حسين الآجري، *كتاب الشريعة*، ت. محمد حامد الفقهي، (لاهور: أنصار السنة المحمدية، بدون تاريخ). 442/1.

[45] العتيبي، *رسالة الإرجاء*، 101.

[46] أبي القاسم علي ابن الحسن ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، ت. محب الدين الغمروري، (دمشق: دار الفكر، ط1، 1995)، 65/ 133.

[47] القرطبي، *في الجامع لأحكام القرآن*، 16/ 322.

[48] الشيباني، كتاب *السنة*، ص 43.

يخطب في المساجد في صلاة الجمعة مبينا العقيدة السليمة في هذه المسألة، كما دأب على الكتابة إلى ولاته وأمرائه موضحا لهم أصولها، مستشهدا بآيات القرآن والحديث الشريف في ذلك كله. [49]

وقال الحسن البصري (ت 110ه) لما مرض:"إن الله قدر أجلا، وقدر معه مرضا، وقدر معه معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن، ومن كذب بالقرآن فقد كذب بالحق".[50]

وفي تفسير مجاهد (ت. 104ه) لخلق إبليس في سورة (البقرة: 30) أنه علم من إبليس المعصية وخلقه لها. [51]

وعن التقدير اليومي للمقادير قال مجاهد: كل يوم هو يجيب داعيا، ويكشف كربا، ويجيب مضطرا، ويغفر ذنبا، ويتوب على قوم ويغفر. [52]

وذكر البخاري قول طاووس اليماني (ت. 106ه): "أدركت ناسا من أصحاب رسول الله يقولون كل شيء بقدر"، كما قال سمعت يحيى بن سعيد (ت. 143) يقول: "ما زلت أسمع من أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة". [53]

كما أنهم نقلوا عن الصحابة معتقدهم السليم في مسائل القدر، فقد روى ميمون بن مهران (ت118ه) عن ابن عباس أنه قال له: احفظ عني ثلاثا: إياك والنظر في النجوم، فإنه يدعو إلى الكهانة، وإياك والقدر، فإنه يدعو إلى الزندقة، وإياك وشتم أحد من أصحاب رسول الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيكبك الله في النار على وجهك". [54]

وحول تقرير الاعتقاد في مسألة الإيمان وأنه قول وعمل، يزيد وينقص؛ كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن عديك:" إن الإيمان فرائض وشرائع وحدود وسنن، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان".[55]وعموما كان لعمر بن عبد العزيز الكثير من التقريرات العقدية التي تبين مذهب أهل السنة والجماعة، معظمها عبر رسائل إلى أمرائه أو ولاته. [56]

وقال سفيان الثوري (ت 161ه): "فمن ترك خلة من خلال الإيمان، كان بها عندنا كافرا، ومن تركها كسلا أو تهاونا بها أدبناه، وكان بها عندنا ناقصا، هكذا السنة أبلغها عني من سألك من

---

[49] حياة بن جبريل، *الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة*، (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية، ط1، 2002)، ص. 512-526.

[50] اللالكائي، شرح اعتقاد أصول أهل السنة، ص. 2/ 422

[51] ابن القيم، *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر*، ج. 1، ص. 91-92.

[52] الطبري، *جامع البيان*، ج. 27، 134-135.

[53]محمد بن إسماعيل البخاري، *خلق أفعال العباد*، ت. عبد الرحمن عميرة، ط. 2، (جدة : دار عكاظ للنشر، 2015)، ص. 47

[54] اللالكائي، شرح *اعتقاد أصول اهل السنة والجماعة، ص. 633*

[55] العسقلاني، *فتح الباري في شرح البخاري، كتاب الإيمان*، باب قول النبي بني الإسلام على خمس" ح.1ص، 4.

[56] معظم الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة يمكن تتبعها في كتاب حياة بن جبريل، *الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة*، (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ط1، 2002).

الناس".[57]

وكان الحسن البصري (ت 110) يقول: "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل".[58]

وعن كعب الأحبار (ت 32):" من أقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع محمدا، فقط توسط الإيمان، ومن أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان".[59]

كما كان إبراهيم بن علقمة (ت. 96ه)، يقول لأصحابه:" امشوا بنا نزدد إيمانا"، وهو ما كان يقوله الصحابي معاذ بن جبل للرجال من إخوانه، فقد روى الأسود بن هلال (ت 84ه) عنه أنه كان يقول:" اجلس بنا فلنؤمن ساعة، فيجلسان ويذكران الله ويحمدانه".[60]

وبين الإمام أبو حنيفة النعمان حكم مرتكب الكبيرة قائلاً:" ولا نكفر مسلما بذنب من الذنوب، وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها ولا نزيل عنه اسم الإيمان، ونسميه مؤمنا حقيقة، ويجوز أن يكون مؤمنا فاسقا غير كافر".[61]

وقد ذكر اللالكائي أن علماء السلف من الصحابة والتابعين كانوا على هذا المعتقد في مسألة الإيمان، حتى أنه عدد أسماء العشرات منهم:" ومن التابعين كعب الأحبار عروة بن الزبير وعطاء وطاووس ومجاهد، وابن أبي مليكة وميمون بن مهران وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والحسن والزهري وقتادة ويحيى بن أبي كثير وأيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي وابراهيم النخعي وأبو البختري وسعيد بن فيروز وعبد الكريم بن مالك الجرزي وزبيد بن الحارث والأعمش والحكم ومنصور وحمزة الزيات وهشام بن حسان ومعقل بن عبد الله الجزري". [62]

2.2.4. جدال ومحاورة القدرية والمرجئة لإبطال مقالاتهم

ما انفك التابعون الذين تأصلت العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوسهم من اتخاذ منهج الجدال والحوار والمناظرة مع دعاة القدرية والمرجئة، فقد عرف عن الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز أنه أكثر علماء الأمة محاورة لدعاة القدر، فكان يبعث إليهم ليقدموا مجلسه، فيحاورهم، ويجادلهم ليسألهم آرائهم فيه، ويعلمهم عقيدة الإسلام الصحيحة حوله مستدلا بآيات القرآن الكريم

---

[57] الآجري؛ محمد بن الحسين بن عبد الله، *كتاب الشريعة*، ت. بد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، (السعودية: دار الوطن، ط1، 1997)، 103-104.

[58] اسلام ويب، *حقيقة الإيمان عند أهل السنة*، (نشر بتاريخ 2003/7/26)، https://www.islamweb.net/ar/article/21250 /

[59] أبو بكر ابن أبي شيبة، *كتاب الإيمان*، ت. محمد ناصر الدين الالباني، (المكتب الإسلامي، ط2، 1983)، ص. 47.

[60] المرجع نفسه، ص. 41.

[61] أبو حنيفة، *الفقه الأكبر*، ص. 5

[62] اللالكائي، *شرح اعتقاد أصول اهل السنة*، ج. 5/ 893

والأحاديث من السنة وسيرة الصحابة، ولعل محاوراته لغيلان الدمشقي في عدة مرات، والتي كان ينكر قوله بالقدر فيها في كل مرة خوفا من عقاب عمر ذكرت في عدة مصادر ومراجع من التراث الإسلامي.[63] كما كان يجمع بين غيلان وعلماء السلف ليناقشوه في مسألة القدر، فقد جمع غيلان في مجلسه مع إياس بن معاوية الذي ما انفك ملقيا الأسئلة على غيلان ليقر عقيدة السلف في القدر، ويكشف عقيدة غيلان الباطلة.[64]

وفي الإرجاء روى الطبري عن سلام بن أبي مطيع (ت. 164) أنه قال:" سمعت أيوب وعنده رجل من المرجئة، فجعل الرجل يقول: إنما هو الكفر والإيمان – أي أن الرجل إما مؤمن لا يضر مع إيمانه معصية فهو في الجنة ولا يدخل النار، أو كافر لا ينفع مع كفره طاعة-، قال: فأقبل عليه أيوب، فقال: أريت قول الله: **{وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة:9/ 106]**، أمؤمنون أم كفار؟ قال: فسكت الرجل، قال: فقال له أيوب: اذهب، فاقرأ القرآن؛ فكل أية في القرآن فيها ذكر النفاق فإني أخافها على نفسي".[65]

ثم أن معقل بن عبيد الله العبسي (ت. 116) نقل مقولة المرجئة إلى عطاء بن رباح (ت. 126) فقال له: "إن قوما قد أحدثوا وتكلموا، وقالو: إن الصلاة والزكاة ليستا من الدين، فقال: أوليس الله عز وجل يقول:**{وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: 98/ 5]**، فقلت وإنهم يقولون: ليس في الإيمان زيادة، قال: أوليس قد قال الله فيما أنزل: **{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} [الفتح: 4/48]**، هذا الإيمان الذي زادهم".[66]

وجاء رجل إلى ميمون بن مهران (ت 116ه) يخاصمه في الإرجاء، فبينما هو على ذلك إذ سمعا امرأة تغني، فقال ميمون، أين إيمان هذه من إيمان مريم بنت عمران؟ فانصرف الرجل ولم يرد عليه".[67]

إذن، لنا أن نتصور خطورة مقولة الإرجاء التي تقضي بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، وإن كانت من الكبائر، وأن الناس سواسية في الإيمان سواء عملوا أو لم يعملوا بمقتضى هذا الإيمان، وقد تغاضى أصحاب هذه المقولة عن الكثير من نصوص الوحي التي تتوعد المؤمنين ممن لا يعملون، كقوله تعالى:" ويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون" (الماعون: 4-5)، ووصفه للمؤمنين في عدة مواضع من كتابه الكريم بأعمالهم كما في سورة المؤمنون، وكون تسمية المؤمن ملازمة للعمل غير منفكة عنه، كما في قوله تعالى:" الذين آمنوا وعملوا الصالحات" مرات عديدة في مختلف

---

[63] الآجري، *الشريعة*، ص 233، وابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر*، ج. 20، ص 240-242.

[64] محمد بن مكرم ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر*، ، ت. روحية النحاس، ط.1 (دمشق: دار الفكر، 1988م)، 5/ 94-95.

[65] الطبري، *تهذيب الآثار* ، 192/2.

[66] اللالكائي *شرح اعتقاد أصول اهل السنة*، 953/5.

[67] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 73/5.

السور القرآنية، هذا بالإضافة إلى الكم الهائل من الأحاديث التي تتوعد مرتكبي الكبائر وتلعنهم، وتصور عذابات بعضهم سواء في القبر أو في النار.

لذلك لم يجد التابعون بُدّا من مجابهة هذه البدعة وجدال معتنقيها، سواء بالاستدلال بالنصوص الدينية الثابتة أو بالاستدلال العقلي كما فعل التابعي ميمون بن مهران.

3.2.4.بدء التأليف في العقيدة لتقرير الصحيح منها والرد على منكري القدر والمرجئة

لم يكن عصر التابعين عصر تدوين وتأليف بالمعنى المعروف خاصة في العقائد، ولكنه أصبح ضرورة لابد منها لنفي تأويل المبطلين، ورد انحراف الغالين.

ويلاحظ أن هذه المؤلفات في حينها كانت عبارة عن مجرد صفحات، تضمنتها بطون بعض الكتب، وكان معظمها يدور حول الرد على القدرية، كما يوضح الأستاذ فؤاد سيزكين:" ومن المرجح أن الرد على القدرية كان ضربا كثر التأليف فيه، وهذا الضرب من أقدم ضروب المصنفات"،[68]إلا أنه ما لبث أن تناول التابعون جميع المسائل العقدية في رسائلهم وكتبهم.

وكان الحسن بن محمد الحنفية (ت. 110) [69] أول من كتب ردا على بدعة القدرية الباطلة في كتاب جرى تحديده في العام ما بين 75–80 للهجرة، الذي عرضه فان إس مع كتاب آخر للحسن حول القدر، ليخرج بنتيجة مفادها أن جذور علم الكلام الإسلامي [70] الكتابية قد بدأت في القرن الأول الهجري بكلا الرسالتين للحسن بن محمد. [71]

وفي كتابه حول الإرجاء أرجأ التابعي الحسن بن محمد من دخل في الفتنة إلى الله، إلا أنه ندم على كتابته، وقال لصاحبه زاذان الذي لامه عليه:" يا أبا عمر لوددت لو أني مت ولم أكتبه"،[72] وقد عابه والده على كتابته فضربه حتى شج رأسه، لأنه خرج بذلك على طريقة السلف من السكوت فيما شجر بين الصحابة، وتوليهم جميعا،[73]ومع ذلك تضمنت الرسالة عدة مسائل عقدية من أهمها: الأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة، والترضي عن أبي بكر وعمر، والتنبيه إلى ظهور الخوارج والسبئيين،

---

[68] فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، ص. 3، ت. محمود حجازي، (الرياض: ط1، 1403ه).

[69] هو الإمام حسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، تابعي جليل روى عن: جابر وابن عباس وأبيه محمد بن الحنفية، وروى عنه الزهري وغيره. العتيبي، رسالة الإرجاء، 75.

[70] علم الكلام: هو إثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية. عرفان عبد الحميد، *دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية*، ص 121.

[71] Joseph, Van Iss, (1975), The Beginnings of Islamic Theology in *The Cultural Context of Medieval Learning*, [78-111], p. 106.

[72] محمد بن سعد الهاشمي البصري، *الطبقات الكبرى*، ت. محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1990)، ص. 252/5 ، أحمد بن محمد هارون الخلال، *السنة للخلال*، ، ت. عطية الزهراني، (دار الراية، ط1، 1989)، ص88

[73] عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي ، *البداية والنهاية*، ت. عبدالله عبد المحسن التركي، (الجيزة: هجر للطباعة والنشر، ط1، 1998م)، ص. 555/12

وإبطال القول بأن بدعة الإرجاء ظهرت على يد الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة في مسألة قتل عثمان.[74]

وكتب عمر بن عبد العزيز (ت 101ه) رسالة بليغة في الرد على القدرية،[75] وصفت بالوضوح والدقة وسلاسة المعاني والألفاظ، وأنها احتوت على الكثير من الحجج القوية في ردها على المكذبين بعلم الله السابق.[76]

وللحسن البصري (ت 110ه) كتابٌ في الرد عليهم، كما كتب زيد بن علي بن الحسين (ت 122ه) كتابا في الرد عليهم من القرآن الكريم، ولجعفر الصادق كتابٌ يرد فيه عليهم (ت 148ه). وآخر ردا على الخوارج، وكتابٌ في الرد على الغلاة من الروافض.[77]

وأما أبو حنيفة فقد ألف كتابين "العالم والمتعلم" و"الفقه الأكبر"، وهي تسمية اختارها ليقر أن الفقه في الدين ـ العقيدة[78] ـ هو الأصل لغيره من العلوم الدينية التي هي فرع،[79] وقد تعرض في كتبه السابقة إلى تقرير عقيدة أهل السنة التي عليها الصحابة والتابعين في عدة مسائل، كما رد فيها على القدرية والمعتزلة والجهمية وغيرهم، ليكون بذلك أول من ألف من مصنفات في فن العقيدة من أهل السنة،[80] هذا بالإضافة إلى كونه أول من استخدم النظر العقلي في محاوراته ومصنفاته لمناظرة المبتدعين من أهل الكلام ليكون أول المتكلمين من أهل السنة والجماعة، لقناعته بوجوب قتال المبتدعين من أهل الكلام الذين خرجوا في عصره بذات سلاحهم، والذي لم يكن قد ظهر في عصر الصحابة،[81] مبررا بذلك سكوتهم.

إلا أن البزدوي يذكر أن أبا حنيفة في آخر عمره امتنع عن المناظرة في الكلام، وتعليمه أصحابه جهارا كما يفعل في مسائل الفقه،[82] ونهى أصحابه عن ذلك لما فيه من جدال ونزاع، ولأن "عاقبته

---

[74] نص الرسالة موجود في كتاب محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني، الإيمان، ت. محمد بن حمدي الجابري، (الكويت: دار السلفية، ط1، 1407ه)، ص. 145

[75] عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، *الفرق بين الفرق*، ط. 2، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1400ه)، ص. 307-308.

[76] حياة بن جبريل، *الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة*، (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط1، 2002)، ص. 790

[77] البغدادي، *الفرق بين الفرق*، ص. 307ـ308.

[78] كلمة العقيدة كلفظة لم ترد في الكتاب أو السنة، وكان الأئمة السابقون يستعملون ما يدل عليها؛ كالسنة والشريعة والإيمان، وأول من استخدمها القشيري (ت437) بصيغة الجمع " العقائد"، ومن بعده الغزالي (ت. 505) الذي جاء بمفردها "عقيدة". جمال بن أحمد بن بشير بادي، *الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء*، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1414ه)، ص. 26

[79] أبو منصور الحنفي السمرقندي، *شرح الفقه الأكبر*، (الهند: دائرة المعارف النظامية، 1321ه)، ص.10.

[80] إسلام ويب، *أول من ألف في علم العقيدة*، (مقالة منشورة بتاريخ 2010)، https://www.islamweb.net/ar/fatwa/143217.

[81] أبو اليسر البزدوي، *أصول الدين*، ت. هانز بيتر لينس، (القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث، 2003)، ص. 15

[82] المرجع نفسه، ص. 16.

سوء، ونفعه قليل" على حد قوله، ليعاود السير على نهج وآثار الصحابة والتابعين، وهو التسليم والانقياد وعدم الجدال في أصول الدين.[83]

4.2.4. التفريق بين أهل السنة وأرباب البدع

كان يكفي في تلك الحقبة إطلاق لفظ الابتداع على شخص أو فرقة ليضعها في مقام المخالف لهذه العهود المباركة النقية في عقيدتها وشريعتها وسلوكها، لتوضيح أن الابتداع هو اختراع في الدين مما ليس فيه.

وبناء على ما سبق سماهم التابعون تسميات خاصة تميزهم عن جمهور الأمة، الذين يدينون بالعقيدة الصحيحة، مثل: الخوارج، والقدرية والمعتزلة، والمرجئة والمشبهة والشيعة، هذا بالإضافة إلى ذكر أعيانهم، وإرجاع مقالاتهم البدعية إلى أصولها العقدية المنحرفة. يقول الدكتور المعايطة موضحا سبب تصنيف المبتدعة بحسب مقالاتهم:" هذا التصنيف لأهل الابتداع يمثل نوعا من التحذير للأمة من الثقة بأصحابه، أو التعامل معهم، ويمنعهم من الدعوة إلى مبتدعهم في وسط جمهور الأمة".[84]

فقد عرف عن مسلم بن يسار وهو من فقهاء التابعين بالبصرة وأصحابه أنهم كانوا يقولون:" إن معبدا يقول بقول النصارى"،[85] وكان سعيد بن جبير وهو من أعظم التابعين يقول: " القدرية يهود"،[86] كما قال عن المرجئة:" إنهم يهود هذه القبلة"،[87] وكان يقول أيضا:" مثل المرجئة مثل الصابئين"[88]. وكان مجاهد بن جبر يقول:" يبدؤون فيكونون مرجئة، ثم يكونون قدرية، ثم يصيرون مجوسا".[89]

ونلاحظ أن رد التابعين مقالات المبتدعة إلى أصول ملتها المنحرفة ينقل لنا حقيقة أن التابعين كان على دراية واسعة بعقائد الأمم الأخرى وأوجه فسادها، كما أنهم وكعادتهم اقتفوا أثر الصحابة في ذلك، فقد أثر عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: "مجوس هذه الأمة القدرية".[90]

وإضافة إلى ما سبق عمد التابعون إلى التعريف بأساليبهم، خصوصا أنّ أهل الضلالة لم يجرؤوا على القول بآرائهم صراحة، وكانوا يتبعون الأسلوب الغامض بالتلبيس على الناس، الذي لا يمكن

---

[83] سليمان فياض، *أئمة الإسلام الأربعة*، ط. 1، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1966)، ص. 16، أحمد أبو زهرة، *أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه الفقهية*، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط2، 1955)، ص. 24-26

[84] المعايطة، *جهود الصحابة والتابعين*، 859.

[85] إبن منظور، *مختصر تاريخ دمشق*، 118/25.

[86] اللالكائي، *شرح اعتقاد أصول اهل السنة والجماعة*، ص 640/4.

[87] الخلال، *كتاب السنة للخلال*، ج.1، ص. 340.

[88] الخلال، *كتاب السنة للخلال*، ج. 1، 338.

[89] اللالكائي، *شرح اعتقاد أصول اهل السنة والجماعة*، ص 645/4.

[90] المرجع نفسه، ص643

اكتشافه إلا إذا سئل العلماء.

فقد روى العقيلي عن حماد بن زيد (ت 179ه) أنه قال: أنّ أيوب السختياني قال (ت 131 ه) سألتُ البريّ، فقلت: لِمَ تأتي عمرو بن عبيد؟ قال: إني أجد عنده أشياء غامضة، قال أيوب: من الغامض أفرق ـ أفر ـ)".[91]

5.2.4. لعن المبتدعة وإهانتهم وتكفيرهم والتبرؤ منهم

عمد التابعون إلى لعن المبتدعة والتبرؤ منهم وإسقاط كل ضروب الإهانة بهم، إمعاناً في فضحهم وإذلالهم في مجتمعاتهم التي عاصروها، وتأسياً بتعامل الصحابة معهم.

فعن عكرمة بن عمار اليماني العجلي (ت. 159ه) أنه قال: سمعت القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت. 102ه)، وسالم بن عبد الله بن عمر (ت 106ه)، يلعنان القدرية".[92]

وقيل لنافع مولى ابن عمر (ت. 117):" إن هذا الرجل يتكلم في القدر، قال، فأخذ كفا من حصا فضرب بها وجهه".[93]

وقال عيسى بن يونس (ت. 187ه): "سلم عمرو بن عبيد (ت. 144ه) و،كان قدريا معتزليا، على عبدالله ابن عون (ت. 151ه) فلم يرد عليه، وجلس إليه، فقام عنه".[94]

وفي لزوم التشهير بهم في الأماكن العامة كان طاووس يطوف بالبيت العتيق فلقيه معبد الجهني، قال له طاووس:" هل أنت معبد؟ قال نعم؟ فالتفت إليهم طاووس، فقال: هذا معبد فأهينوه"[95].

ومن مسالك التابعين في إهانة الغلاة من المرجئة ما رواه معقل بن عبيد الله العبسي (ت. 116) أن ميمون بن مهران (ت 119) نفر نفارا شديدا من سالم الأفطس (ت 132ه) الذي كان يقول بالإرجاء، أما عبد الكريم بن مالك (ت 127ه) فقد عاهد الله ألا يؤويه وإياه سقف إلا المسجد.[96]

وقد نقل معقل أيضا عن عطاء بن رباح (ت 124) من أنه ذكر قول المرجئة لنافع مولى عمر (ت 119) فكفرهم.[97]

وقد نقل المعتمر بن سليمان التيمي (ت 187ه) عن أبيه القول بتكفير كل من الجهمية، كانوا

---

[91] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، ت. الدكتور بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002)، ج. 12، ص. 175.

[92] الآجري، *الشريعة*، ص. 223.

[93] المرجع نفسه، ص. 224.

[94] الشيباني، *كتاب السنة*، ص 1437 وص. 369.

[95] ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق*، 118/25.

[96] اللالكائي، *شرح اعتقاد أصول اهل السنة*، 953/5.

[97] اللالكائي شرح اعتقاد أصول أهل السنة، 953/5.

مرجئة، والقدرية.[98]

وعندما مات عمر بن ذر (ت 153ه) وكان رأسا في الإرجاء، لم يشهد جنازته سفيان الثوري، والحسن بن صالح. [99]

6.2.4. الفتوى بنفي وقتل المبتدعة من القدرية والمرجئة

قاتل أبو بكر المرتدين، ثم واجه علي بن أبي طالب بدعة تأليهه بحرق أصحابها بالنار[100]، ولما برزت القدرية، تنبه التابعون إلى ضرورة مواجهتها بالقوة لما تحمله دعواهم من هدم لأصول العقيدة الإسلامية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتأسيا بالصحابة رضي الله عنهم.

فقد كان أحد آراء الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت 101ه) ضرورة نفيهم، أو قتلهم وهو رأي اتفق به مع التابعي نافع بن مالك (ت 130)، وقال نافع مولى عبد الله بن عمر لأمير على المدينة: أصلحك الله! اضرب أعناقهم.[101]وأفتى الزهري (ت. 124) الخليفة عبد الملك بن مروان (ت 86ه) بقتل معبدٍ الجهني المحدث الأول لبدعة القدر[102] فقتله، [103]كما أفتى رجاء بن حيوة (ت.112) هشام بن عبد الملك بقتل غيلان الدمشقي لما كتب إليه أن قتله يعدل قتل ألفين من الروم، [104] فصلبه هشام واندثرت بموته بدعة القدرية الأولى. أما الجهم بن صفوان فقتله سلم بن أحوز سنة 120ه على بدعته. [105]

هذه بعض الآثار اليسيرة لمواقف علماء التابعين من بدعتي القدر والإرجاء، ومناهج تصديهم لها، من بين عدة أفكار بدعية ظهرت في عصرهم وقفوا بوجهها جميعا، اخترتها كمثال يجسد أصالة منهجهم، وهيمنته على الأمة، واستلهام واقع الدعوة الإسلامية الأولى بشخص الرسول الكريم وصحابته الذين اعتقدوا ما جاء في الكتاب والسنة، ولم تؤثر فيهم الأحداث والفتن، فكانوا هم أهل الحق الذين وقفوا في وجه البدع صغيرها وكبيرها، وساهموا في تأسيس الخطوط العريضة، والقواعد الرئيسة لمذهب أهل السنة والجماعة.

---

[98] الشيباني، *كتاب السنة*، ص. 12

[99] محمد بن عمرو العقيلي، الضعفاء الكبير، ت. عبد المعطي قلعجي، ط. 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1984)، 6/3، عن المعايطة، *جهود الصحابة والتابعين* ، *ص* 792.

[100] ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 12/ 222

[101] الشيباني، *كتاب السنة*، 364ـ365.

[102] البغدادي، *أصول الدين*، ص. 37ـ308.

[103] قيل إن عبد الملك صلبه بدمشق سنة ثمانين أو بعد الثمانين. ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، 119.

[104] أبو الأشبال حسن الزهيري، *شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة*، (ت)، ج. 58، ص. https://shamela.ws/book/37436.10

[105] الذهبي، *تاريخ الإسلام*، 67/121

نتائج الدراسة

حسمت أصول العقيدة الإسلامية واستقرت بأدلتها الصحيحة من الكتاب والسنة، فما فارق نبينا عليه الصلاة والسلام هذه الدنيا وإلا وقد أرسخ الأصول الكاملة المبينة للمنهج القويم الذي أراده الله للبشرية جمعاء، سواء في مسائل العقيدة أو الشريعة.

وقد سار السلف من الصحابة والتابعين على منهج العقيدة الصحيحة، إلى أن بدأت بذور الابتداع في الدين تظهر مع فتنة قتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فظهرت مسائل عقدية مخالفة لمنهج السلف الصالح، وبرزت الفرق البدعية المختلفة تحت عدة مسميات، ولعدة أسباب؛ بعضها ما أفرزته الجهود المضنية من رجالات الأمة في محاولة فهم نصوص الوحي من القرآن والحديث، وبعضها الآخر لم يكن هدفها سوى تمزيق الأمة شيعاً وأحزاباً مختلفة في سبيل الانتصار لأفكارهم الضالة وشعوبيتهم، ضاربين عرض الحائط مصلحة أمتهم، وسخط ربهم عز وجل، وخروجهم من الدين بهذه الأفكار الضالة في كثير من الأحيان.

انبرى التابعون والذين نهلوا العلم الوفير من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، الذين شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام، وآمنوا به، وتلقوا منه العقيدة الصحيحة بشكل مباشر، رضي الله عليهم جميعا، للتصدي لهذه الفرق بعدة طرق ومناهج من أهمها: عرض وبيان العقيدة الصحيحة، والرد على المنحرفة والضالة منها، مؤسسين بذلك البذور الأولى لعلم العقيدة الإسلامية.

من جهة أخرى، لم يعرف عن الصحابة أنهم تكلموا في مسائل العقيدة إلا في آثار نادرة، سئل فيها بعض الصحابة عن أمور في الدين فبينها الصحابة، إلا أنهم عاقبوا من تكلم فيها بالباطل بالضرب والنفي ومنعه من الناس. كما في القصة المعروفة عن صبيغ بن عسيل التميمي، الذي كان يتتبع متشابه القرآن، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجلده، ثم كتب إلى أهل البصرة ألا يجالسوه، وبعدها أمر الخطيب ليقول للناس: "إن صبيغاً طلب العلم وأخطأه، فلم يزل وضيعاً في قومه، بعد أن كان سيداً فيهم".[106]

لذلك وجد التابعون أنفسهم مع ما جد في عصرهم من أحداث، أمام علم جديد استطاعوا أن يمهدوا له ببراعة ويبذروا بذوره الأولى لتقرير العقيدة الصحيحة في نفوس الناس، والرد على أهل الأهواء والبدع الذين ظهروا في عصرهم، فكانت تقاريرهم العقدية ومنهجهم وخطواتهم، التي اتخذت من القرآن والسنة وأثر الصحابة أصولها التي ارتكزت عليها ونهلت منها، بمثابة القاعدة التي أُقيم عليها مذهب وطريقة أهل السنة والجماعة في العقيدة، والذي يتمثل بشكل رئيسي في عدة قواعد من أهمها:

ـ الاتباع والتسليم لما جاء في القرآن والسنة وآثار الصحابة في كل الأمور التي تخص التقارير العقدية، وهو طريق اتخذوا جميعا موقفا واحدا تُجاهه بناء على اتباعهم الآية القرآنية التي تأمرهم

[106] محمد بن مكرم ابن منظور، *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر*، ، ت. روحية النحاس، ط.1 (دمشق: دار الفكر، 1988م)، ص. 1/45ـ46.

بذلك، قال الله تعالى: **{وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7/59]**، فقد أدركوا أن الهداية والاستقامة والرحمة والنور كلها تحصل باتباع سنة النبي، والتزام طريقته، وهو الذي قال "عليكم بسنتي"، والسنة في عصر التابعين هي ما تلقاه عنه الصحابة من الشرع والدين.[107] لذلك تعمد التابعون اقتفاء أثر الصحابة العقدي سواء في تقاريرهم العقدية، أو ردود أفعالهم تُجاه المبتدعة من القدرية الذين ظهروا في عصرهم. وكان سفيان الثوري يقول:" إنما الدين الآثار"، كما أنه قال:" ينبغي للرجل ألا يحك رأسه إلا بأثر".[108] ولذلك استحق التابعون أن يلقبوا بأهل الأثر. والأثر "هو ما ورد عن الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم".[109]

ـ الاقتصاد وعدم الجدال في أصول الدين، والذي فهمه التابعون على أنه التوقف في البدع وعدم الخوض فيها، فمن خلال استعراض الآثار الواردة في البحث عن التابعين يتضح بشكل جلي أنهم فصلوا في القدر والإيمان، وبينوا الحق والباطل في المسألة، كما جاءت به الأدلة من الكتاب والسنة وآثار الصحابة، حتى لا يضل الناس ويكونوا على بينة من أمر دينهم، وكان الأمر بالسكوت والنهي عن الخوض في مسائل العقيدة كما فهمه التابعون نهيا عن الخوض فيها بالباطل، وعلى وجه التنازع والاعتراض على الله لا سيما في مسألة القدر.

ـ النهي عن اتباع طريقة النظر العقلي في العقائد أو ما يسمى "الكلام"، لأنه خروجا عن السنة وإجماع الصحابة والتابعين، وطريقاً مؤدّياً إلى النزاع والبدعة، بدليل أن أبو حنيفة تراجع عنه في آخر حياته، حتى أن حسن بن محمد بن الحنفية تراجع عن مقولته في الإرجاء مع كونها لا تحمل أي مخالفة عقدية، فقط لأنه خالف إجماع التابعين بحسب ماذكرته المصادر المختلفة، مع ضرورة التنبيه إلى أنهم كتبوا فيه وناظروا سواهم، لاسيما بعد انتشار رقعة الإسلام ومواجهة الأديان المحرفة والفلاسفة، ولكن لم يجعلوا العقل حكماً على النص رافضاً له أو حتى ناقضاً، وإنما مؤيداً وشاهداً، وهي الطريقة التي اعتمدها البعض من أهل السنة والجماعة ممن خاض في علم الكلام لاحقاً كالأشاعرة والماتريدية، بينما استقر أصحاب المذهب السلفي على عدم الخوض فيه نهائياً.

ـ التعامل بحزم وشدة مع أصحاب البدع والأهواء وكل من يخرج عن الكتاب والسنة، هو الطريق الوحيد للقضاء على البدعة واجتثاثها من جذورها، بدليل أنها اندثرت في عهدهم، وانتشرت فيما بعد مما يدل على أن طريقتهم التي اقتفوا على أثرها الصحابة هي الطريقة الأسلم والأحكم في مواجهة البدع.

ـ كل الآثار العقدية الواردة عن التابعين هي القاعدة الرئيسة التي استندت إليها كل المصنفات التي ابتدأت في علوم العقيدة على مذهب أهل السنة والجماعة منذ بدايتها بشكل كامل؛ مثل كتاب "الإيمان"، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224 ه)، و"السنة" لابن أبي شيبة (ت 235ه)، و"كتاب السنة" للإمام أحمد بن حنبل (ت 240ه)، و"شرح أصول أهل السنة والجماعة" للالكائي (ت

[107] ابن تيمية، *مجموع الفتاوى*، 3/ 358

[108] الملطي، *صون المنطق*، 43

[109] حياة بن جبريل، *آثار عمر*، ص. 44

418ه)، و"الإبانة عن أصول الديانة" للإمام الأشعري (ت 330ه)، و"تأويلات أهل السنة" لأبي منصور الماتريدي (ت 133ه)، وغيرهم إلى يومنا هذا، ما يدل على أنهم المؤسسون الأوائل لعلم العقيدة الإسلامية وعلى مذهب أهل السنة، وبما أنهم اجتمعوا على رأي واحد في نهج كل ما سبق استحقوا لقب أهل السنة والجماعة والذي حمله كل من اقتفى أثرهم إلى يومنا هذا.

Kaynakça

Abu Al-Qasim Mahmoud Al-Zamakhshari, (1407 AH), *Al-Kashaf on the facts of the mysteries of downloading*, Dar Al-Kitab Al-Arabi, p. 3. Beirut.

Abu Bakr Ibn Abi Shaybah, (1983), *The Book of Faith*, T. Muhammad Nasir al-Din al-Albani, The Islamic Office, p. 2.

Abu Hanifa, Al-Kufi, Al-Nu'man bin Thabit, (1014 AH), *Explanation of the Greater Fiqh Book*, Explanation of Abu Mansour Al-Maturidi Al-Samarqandi, Hayrabad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.

Abu Zahra, Ahmed, (1955), *Abu Hanifa, his life, times, and jurisprudential opinions*, Dar Al-Fikr Al-Arabi, ed. 2, Cairo.

Ahmed bin Ali bin Hajar Al-Asqalani, (1379 AH), *Fath Al-Bari with an explanation of Sahih Al-Bukhari*, The Book of Faith, Chapter on Gabriel's Questioning of the Prophet About Faith and Islam, H. 50, d. Abdul Aziz bin Allah bin Baz, Muhammad Fouad Abdul Baqi, (Salafi Library, Riyadh, 1379 AH).

Ahmed Hamdi, (2020), The term "Ahl al-Sunnah wal-Jama`ah" and its relationship to Maturidism, *Journal of the Egyptian Philosophical Society*, (Volume 29, Issue 29, 2020), 13-44.

Al-Adani, Muhammad bin Yahya Ibn Abi Omar, (1407 AH), *The Book of Faith*, ed. Muhammad bin Hamdi Al-Jabri, Dar Al-Salfaba, Kuwait, ed. 1, 1407 AH.

Al-Ajri, Muhammad bin Al-Hussein bin Abdullah, (TD), *The Book of Sharia*, T. Bad Allah bin Omar bin Suleiman Al-Damiji, Dar Al-Watan, 1st edition, Saudi Arabia.

Al-Andalusi, Yusuf bin Abdullah bin Abd al-Bar al-Nimri, (1987), *the preface to the meanings and chains of transmission in al-Muwatta*', T. Ahmed Said Orabi, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Morocco

Al-Aqili, Muhammad bin Amr, (1984), *the great weak*, T. Abdul Muti Qalaji, p. 1, Scientific Books House, Beirut.

Al-Asqalani, Ahmed bin Ali Ibn Hajar, (2010), *Fath Al-Bari in Sharh Al-Bukhari, Book of Faith*, Chapter Gabriel's Question of the Prophet about Faith and Islam, H. 50, c., Philosophical Book House, Iraq.

Al-Baghdadi, Abdul Qaher bin Taher bin Muhammad (1400 AH), *The Fundamentals of Religion*, p. 2, Scientific Books House, Beirut.

Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib, (2002), *The History of Baghdad*, T. Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1st edition, Beirut.

Al-Baghdadi, Al-Hafiz Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit, (2003), *Alkefaiah in Knowing*

the Fundamentals of the Science of Narration, ed. Ibrahim bin Mustafa Al-Damiati, (Al-Huda Department, Egypt, 1st edition, 2003).

Al-Bazdawi, Abu Al-Yusr Muhammad, (2003), *The difference between religious sects*, T. Hans Peter Lens, Al-Azhar Library for Heritage, Cairo.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (2015), *Creating the Actions of the Servants*, T. Abdul Rahman Amira, p. 2, Okaz Publishing House, Jeddah.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (2020), *The Book of the Virtues of the Companions of the Prophet*, Chapter the Virtues of the Companions of the Prophet, h. 3650. Al-Fayhaa House, Damascus.

Al-Dhahabi, Omar Al-Tammari, Shams Al-Din Muhammad, (1409), *History of Islam*, d. Omar Al-Tammari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, ed. 2, Beirut.

Al-Dhahabi, Shams Al-Din Bin Muhammad, (1985), *Biography of the Nobles' Flags*, T. Shoaib Arnaout, Al-Resala Foundation, p. 3, Jordan.

Al-Kufi, Abu Hanifa, (1014 AH.), Al-Numan bin Thabit, Sharh Kitab Al-Fiqh Al-Akbar, Sharh Abu Mansur Al-Maturidi Al-Samarqandi, Hairabad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut.

Al-Lalkai, Abi Al-Qasim Hibat Allah Ibn Al-Hassan Ibn Mansour Al-Tabari, (2003), *Explanation of the Belief of the Origins of the People of the Sunnah and the Community*, T. Ahmed Al-Ghamdi, Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Call and Guidance, p. 8, Saudi Arabia.

Al-Maaita, Atallah Bakhit Hammad, (2016), *The Efforts of the Companions and Followers in Determining the Creed and Responding to the Differences*, Al-Athariya for printing and publishing. i. 1, Jordan.

Al-Malti, Abu Hussein Muhammad bin Ahmed, (2009), *Alert and Response to the People of Desires and Innovations*, T. S. Deadring, German Institute for Oriental Research.

Al-Otaibi, Muhammad bin Abdullah bin Muhammad, (1442 AH), *A Treatise on Irja'a, Journal of Doctrinal Studies*, No. 27.

Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed Al-Ansari, (1964), *The Collector of the Rulings of the Qur'an*, T. Ahmed Al-Bardouni, and Ibrahim Tfayyesh, Egyptian Book House, p. 2, Cairo.

Al-Razi, Fakhr al-Din, (1420 AH), *The Great Interpretation*, Dar Revival of Arab Heritage, p. 3, Beirut.

Al-Shaibani, Abdullah bin Ahmed bin Hanbal, (1437 AH), *Book of the Sunnah, d. Adel bin Abdullah Al-Hamdan*, Dar Al-Lu'luah Printing and Publishing Company, 4th edition, Beirut.

Al-Shatby, Ibrahim bin Musa, (1991), *Al-I'tisam, edited*. Ahmed Abdel-Shafi, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, p. 2,

Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn al-Nasser, (1947), *Preserving Logic and Speech on the Art of Logic and Speech*, T. Ali Sami Al-Nashar, Cairo.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, (1402), *Tahdheeb Al-Athar*, T. Nasser Al-Rasheed, p. 1, Al-Safa Press, Makkah Al-Mukarramah.

Erdogan, Ibrahim Khalil, (2022), *Al-Mukhtab from the Texts of theology*, Dar Kemlik, Kayseri.

Erdogan, Ibrahim Khalil, (2023), *Beliefs*, Dar Al Bayan, Istanbul.

Fayyad, Suleiman, (1966), *The Four Imams of Islam*, Al-Ahram Center for Translation and Publishing, ed. 1, Cairo.

Fuad Sezgin, (1403 AH), *History of Arab Heritage*, p. 3, t. Mahmoud Hegazy, p. 1, Riyadh.

Ibn Al-Qayyim, Mustafa Abu Al-Nasr Al-Shalabi, (1411 AH), *Healing Al-Ail in Matters of Judgment and Destiny,* vol.1. F.1, Al-Sawadi Bookshop, Jeddah.

Ibn Asaker, Muhammad bin Makram, known as Ibn Manzoor, (1998), *Brief History of Damascus by Ibn Asake*r, T. Rohiyat al-Nahhas, Dar al-Fikr, p. 1, Damascus.

Ibn Kathir, Imad al-Din Abi al-Fida Ismail Ibn Omar al-Qurashi, (1998 AD) *The Beginning and the End*, ed. Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki, (Hajr Printing and Publishing, Giza, 1st edition).

Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad, (2015), *Introduction to Ibn Khaldun*, ed. Abu Al-Muzaffar Saeed Al-Sanari, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus, ed. 1.

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram, (1988), *Ibn Asakir's Brief History of Damascus*, d. Ruhiyyat al-Nahhas, 1st edition (Dar al-Fikr, Damascus).

Ibn Rushd, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad, (1964), *Methods of Evidence in the Beliefs of the Millah*, T. Mahmoud Qassem. Anglo Library, p. 2, Cairo.

Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim Al-Harrani, (1966), *Explanation of the Isfahani Creed*, ed. Hussein Muhammad Makhlouf, (Dar Al-Kutub Al-Islamiyya, Cairo).

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din, (2006), *Total Fatwas of Ibn Taymiyyah*, achieved by Abd Ar-Rahman Muhammad and his son, distributed by the Fatwa Presidency, Saudi Arabia.

Irfan Abdul Hamid, (1967), *Studies in Islamic Sects and Doctrines*, Al-Irshad Press, ed. 1, Baghdad.

Islam Web, (2003), *The Truth of Faith among the Sunnis*, published on 7/26/2003, https://www.islamweb.net/ar/article/21250

Omar bin Abdul Aziz, (2002), the book "*The Contained Antiquities*", Hayat bin Jibril, ed. 1, Islamic University of Medina.